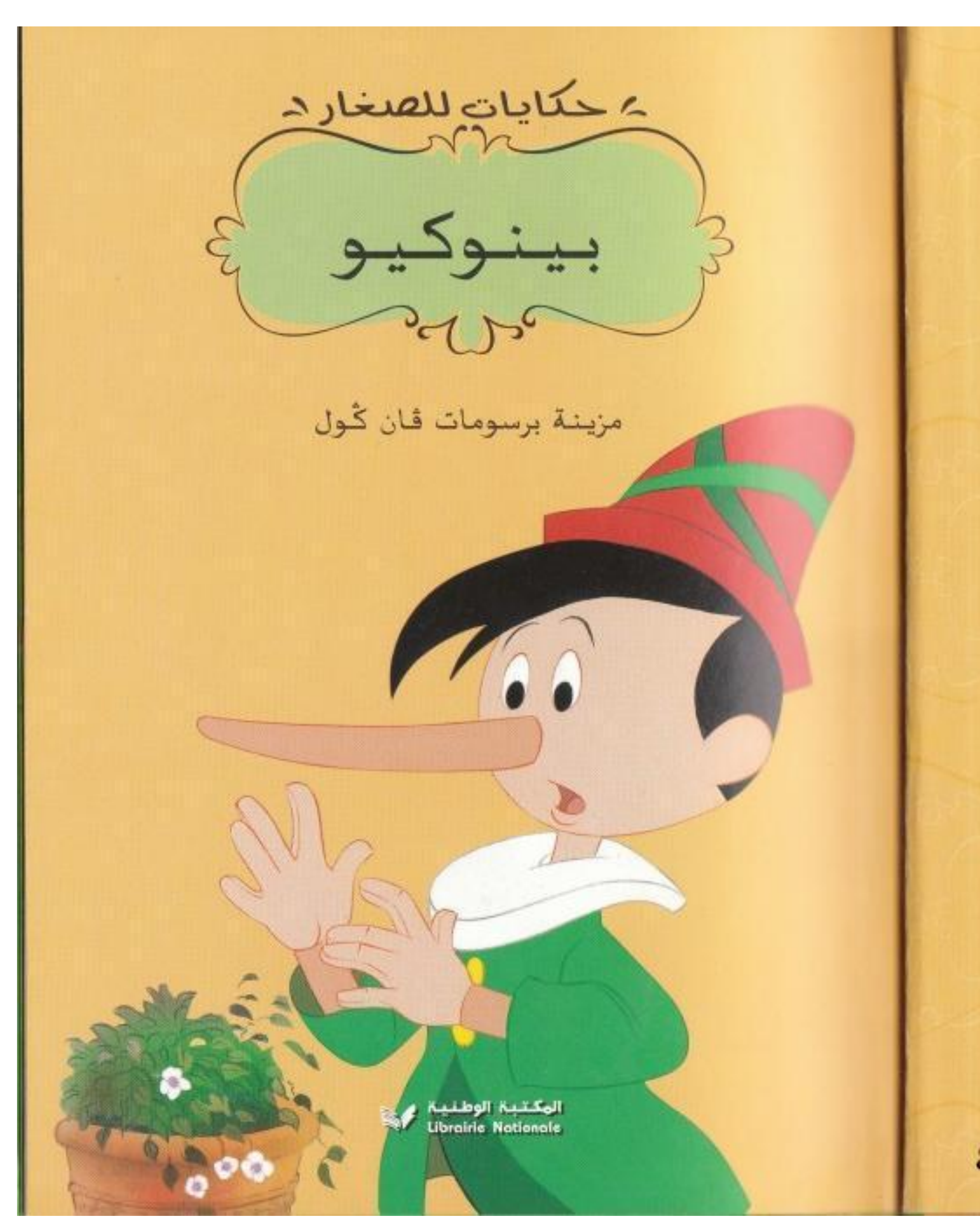
حكايات للصغار

بينوكيو

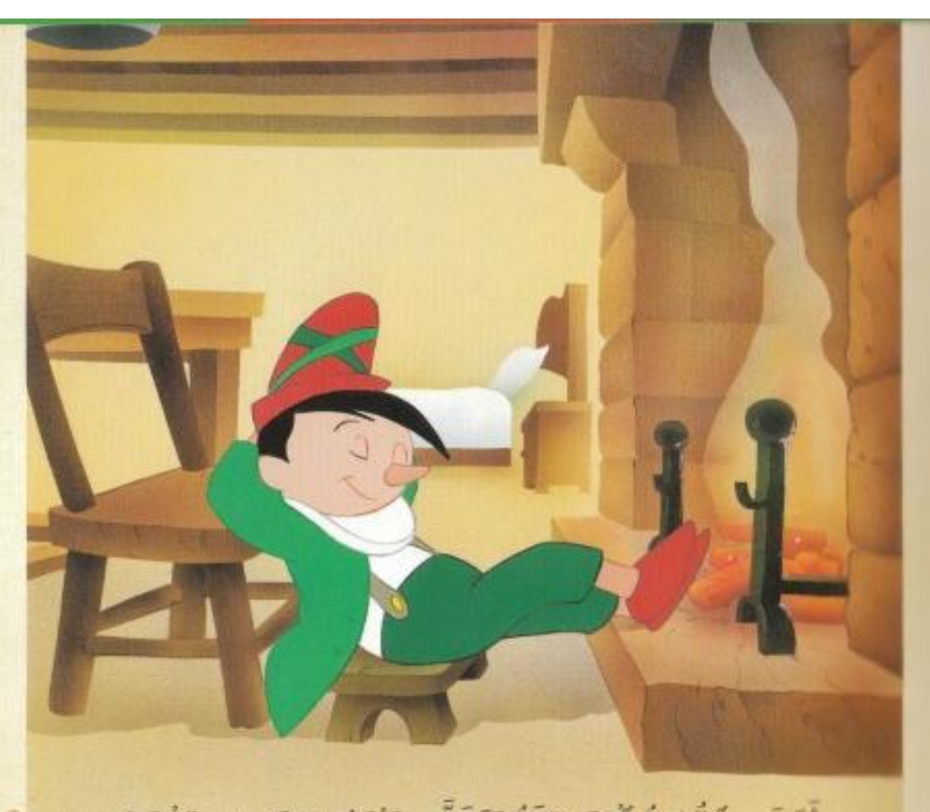
مزينة برسومات ڤان كُول



A. M. Lefèvre, M. Loiseaux, M. Nathan-Deiller, A. Van Gool
Texte de Michel Manière
Édité et produit par Creations for Children International, Belgique
www.c4ci.com
Publié au Maroc par la Librairie Nationale

Printed in China

أَصْبَحَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ جيبيتو حَزيناً جِدّا بَعْدَ أَنْ ماتَتْ زَوْجَتُه، لَقَدْ أَصْبَحَ وَحيدا. لِهذا، في أَحَدِ ٱلْأَيّام، لِكَيْ يَتَسَلّى، قامَ بِصُنْعِ دُمْيَةٍ مُتَحَرِّكَةٍ مِنَ ٱلْخَشَب. لَكِن، بِمُجَرَّدِ ما ٱنْتَهى، بَدَأَتِ ٱللُّعْبَةُ تَتَحَرَّكُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِها!

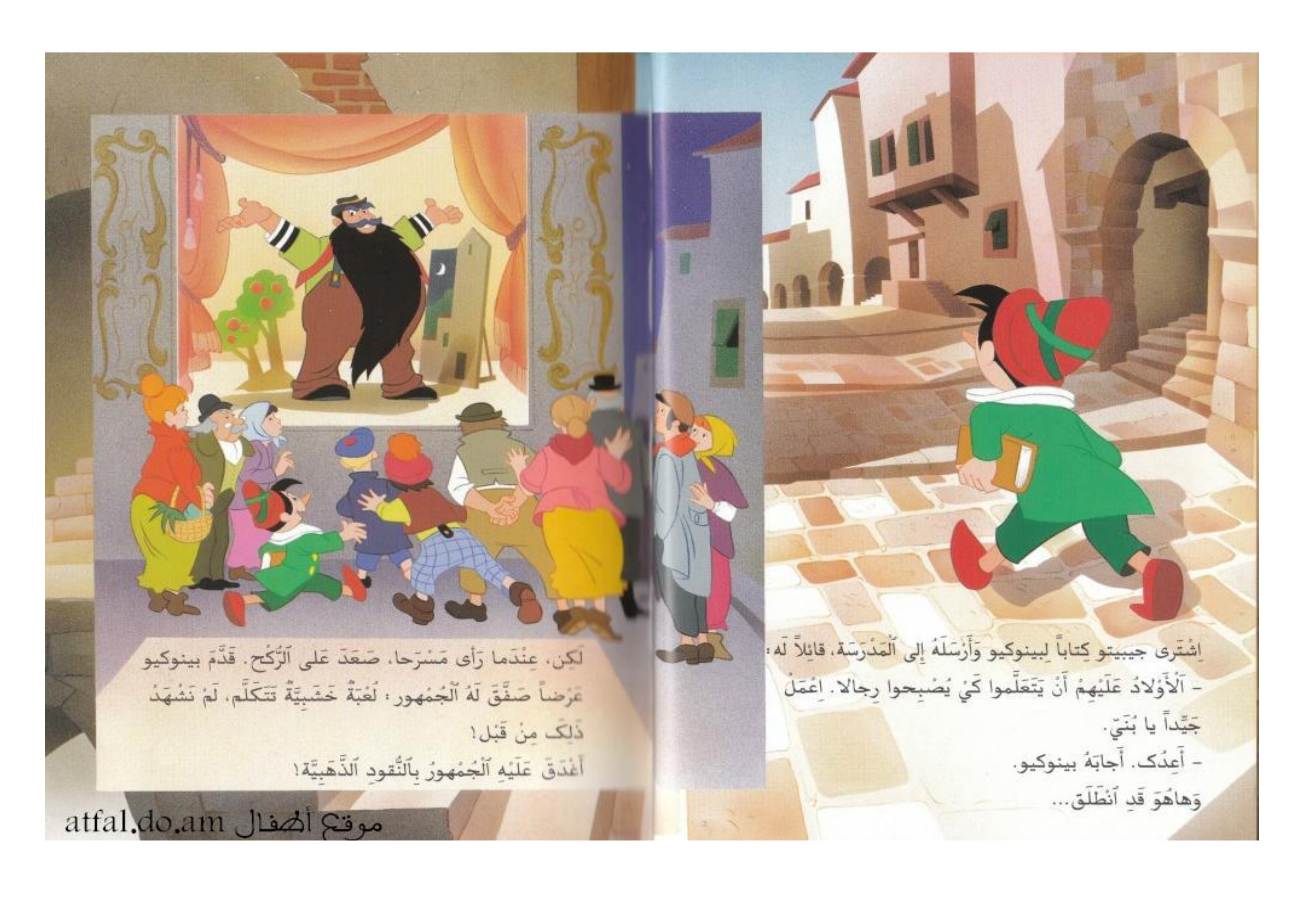


أَخَذَتِ ٱلدُّمْيَةُ ٱلمُتَحَرِّكَةُ تَتَكَلَّم، تَفْتَحُ عَيْنَيْها، وَتَذْهَبُ لِتَجْلِسَ لِوَحْدِها قُرْبَ ٱلنّار! اِبْتَهَجَ جيبيتو: كانَ يَتَمَنّى وَلَداً مُنْذُ زَمَنٍ بَعيد!

خاطَبَ ٱلدُّمْيَة:

- سَأُسَمّيكَ بينوكيو، هَلْ أَعْجَبَك؟
- لَيْسَ سَيِّئا، رَدَّ عَلَيْهِ بينوكيو. وَأَنْت، ما هُوَ ٱسْمُك؟
- جيبيتو. لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُنادِيَني: بابا.

رَغْمَ أَنَّكَ خَشَبِيّ، فَأَنْتَ في مَقامِ ٱبْني!



اِشْتَرى جيبيتو كِتاباً لِبينوكيو وَأَرْسَلَهُ إِلى ٱلْمَدْرَسَة، قائِلاً لَه:
- ٱلْأَوْلادُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَعَلَّموا كَيْ يُصْبِحوا رِجالا. اِعْمَلْ جَيِّداً يا بُنَيّ.
- أَعِدُك. أَجابَهُ بينوكيو.
وَهاهُوَ قَدِ ٱنْطَلَق...

لَكِن، عِنْدَما رَأى مَسْرَحا، صَعَدَ عَلى ٱلرُّكْح. قَدَّمَ بينوكيو عَرْضاً صَفَّقَ لَهُ ٱلْجُمْهور: لُعْبَةٌ خَشَبِيَّةٌ تَتَكَلَّم، لَمْ نَشْهَدْ ذَلِكَ مِنْ قَبْل!
أَغْدَقَ عَلَيْهِ ٱلْجُمْهورُ بِٱلنُّقودِ ٱلذَّهَبِيَّة!



وَضَعَها في جَيْبِهِ ثُمَّ ٱنطَلَق، مُمْتَلِأً حَماسا.
إلّا أنَّ مُحتالَيْنِ رَأَياهُ فَقالا لَهُ بِلُطْف:
- هَيّا مَعَنا إلى مَطْعَمِ ٱلْقَرْيَة. إنَّهُ أَكْثَرُ مُتْعَةً مِنَ ٱلْمَدْرَسَة!

مِنْ دونِ شَكّ... غَيْرَ أَنَّ ٱلْوَغْدَيْنِ لا يَمْلِكانِ فَلْساً واحِدا. بَعْدَما شَبِعا مِنَ ٱلْمَأْكولاتِ وَٱلْمَشْروبات، كانَ عَلى بينوكيو أَنْ يُؤَدِّيَ ٱلثَّمَنَ كُلَّه!
- لَمْ يَتَبَقَّ مَعي سِوى خَمْسَ قِطَعٍ نَقْدِيَّة! ماذا سَيَقولُ بابا؟
- سَيُشَجِّعُك، قالَ لَهُ ٱلْخَبيثان، لِأَنَّهُ قَريباً سَيُصْبِحُ عِنْدَكَ خَمْسُ مِئَة! اِتْبَعْنا، سَوْفَ تَفْهَم...



عِنْدَما خَرَجوا، أَمَرَهُ اللِّصّانِ قائِلَيْن :

- اِتَّجِهْ نَحْوَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتي تَراها هُناك.

قُمْ بِحَفْرِ التُّراب، ثُمَّ ازْرَعْ نُقودَكَ في الْحُفْرَة.

فَغَداً سَتُصْبِحُ غَنِيّاً !

رَضَخَ بينوكيو لأَمْرِهِما.

وَقْتَما ظَنَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ وَحيداً، سارَ حَتّى الشَّجَرَة، صَنَعَ حُفْرَةً عَميقَةً جِدّاً، فَدَفَنَ الْقِطَعَ الْخَمْسَة. ثُمَّ اضْطَجَعَ في الْعُشْبِ مُنْتَظِراً أَنْ تَنْبُت... لَكِن، وَسَطَ اللَّيْل، رَجَعَ اللِّصّان. كانا مُتَخَفِّيَيْنِ في شَكْلِ شَبَحَيْن، وَهُما يَشْهَرانِ بُنْدُقِيَّتَيْن وَيَصْرُخان :

اِسْتَيْقَظَ بينوكيو، وَهُوَ يَكادُ يَموتُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْف! هَرَبَ دونَ أَنْ يَلْتَفِت، ناسِياً نُقودَهُ الذَّهَبِيَّة...



هَرَبَ بَعيداً وَهُوَ يَجْري لِمُدَّةٍ طَويلَة. وَأَخيرا، عَثَرَ عَلى مَنْزِل!

- اَلنَّجْدَة، سَيِّدَتي! اَلنَّجْدَة!

أَشارَتْ إِلَيْهِ ٱلْمَرْأَةُ مِنَ ٱلنّافِذَةِ بِٱلدُّخول. لَقَدْ نَجا!

بادَرَتْهُ ٱلسَّيِّدَةُ بِتَعَجُّب:

- لَكِنَّكَ بينوكيو!

أَنا ٱلْحورِيَّةُ ٱلزَّرْقاء. أَنا ٱلَّتي أَعْطَيْتُكَ ٱلْحَياة، كَيْ أَمْنَحَ ٱلسَّعادَةَ لِأَبيكَ. لِماذا لَسْتَ مَعَهُ ٱلْآن؟

- إِنَّني عائِدٌ مِنَ ٱلْمَدْرَسَة، أَجابَها بينوكيو.

غَيْرَ أَنَّهُ عِنْدَما قالَ ذَلِكَ، أَخَذَ أَنْفُهُ يَطولُ وَيَطول!

فَصاحَ: «ماذا يَقَعُ لي؟»

شَرَحَتْ لَهُ ٱلْحورِيَّة:

- إِنَّهُ يَقَعُ لَكَ ما يَقَعُ لِكُلِّ مَنْ يَقولُ كِذْبَة! فَقُلِ ٱلْحَقيقَة... اِعْتَرَفَ بينوكيو بِكُلِّ شَيْء... فَتَقَلَّصَ أَنْفُه!

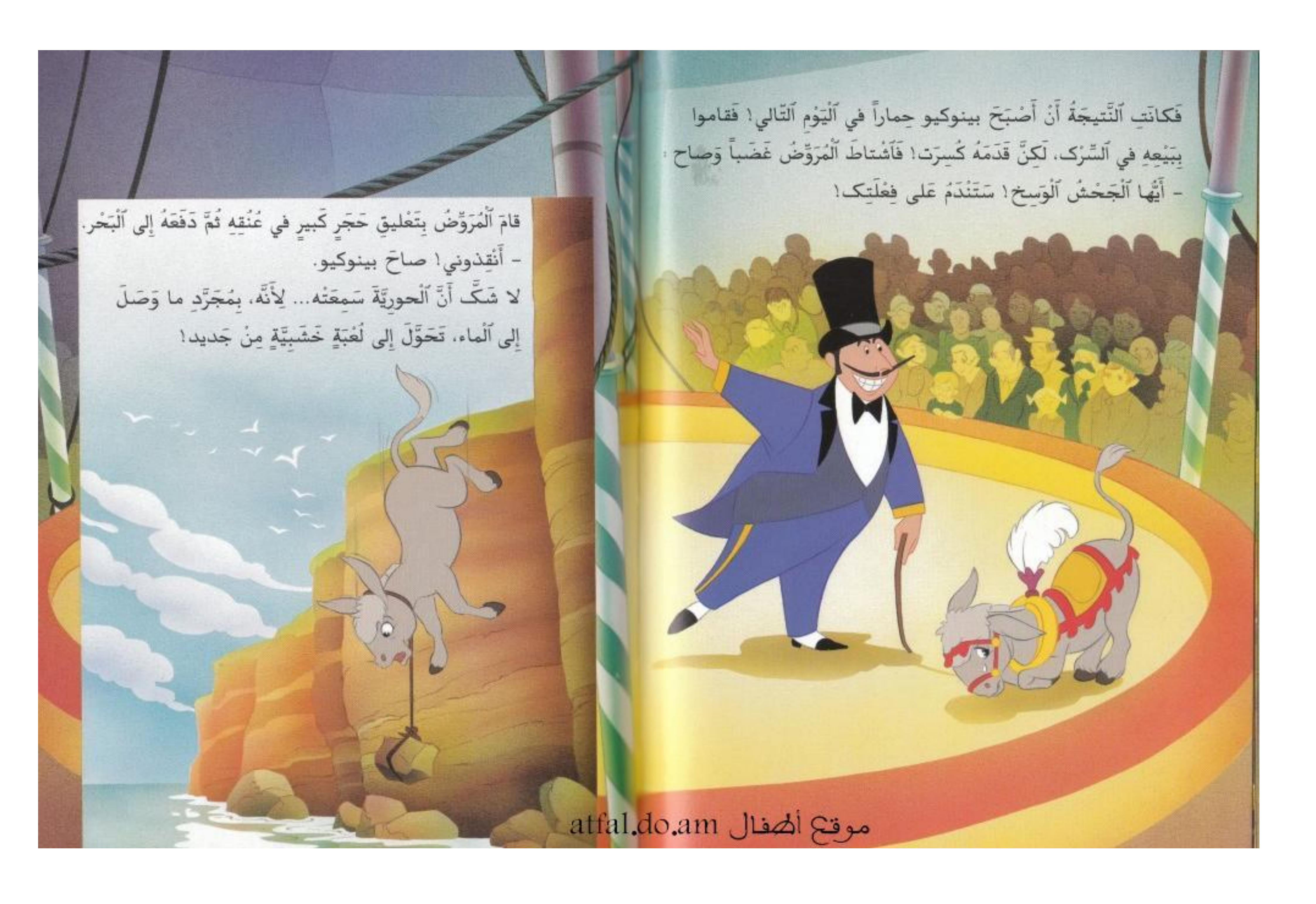


بَعْدَ ذَلِكَ وَعَدَ بِأَنْ يَعودَ عِنْدَ أَبيه. لَكِنْ في ٱلْخارِجِ ٱلْتَقى سائِقَ عَرَبَةٍ يُقِلُّ ٱلْأَطفالَ نَحْوَ جَزيرَةٍ مَسْحورَة :

- هَيّا مَعَنا، سَتَمْرَحُ كَثيرا!

- لِمَ لا! قالَ بينوكيو، ناسِياً وَعْدَه.

وَهاهُوَ يَذْهَبُ إِلى بِلادِ ٱلْأَلْعاب. لَمْ يَنْدَمْ بِفِعْلِهِ هَذا : فَهُناكَ كُلُّ شَيْءٍ مُباح، ٱلْبوظَةُ مُزْدَوِجَة، وَٱلْمُصّاصاتُ ضَخْمَة، وَٱلدَّوّاماتُ مَجّانِيَّة! شَيْءٌ واحِدٌ كانَ يَشْغَلُ بالَه : فَكُلَّما زادَتْ شَقاوَتُه، طالَتْ أُذُناه...



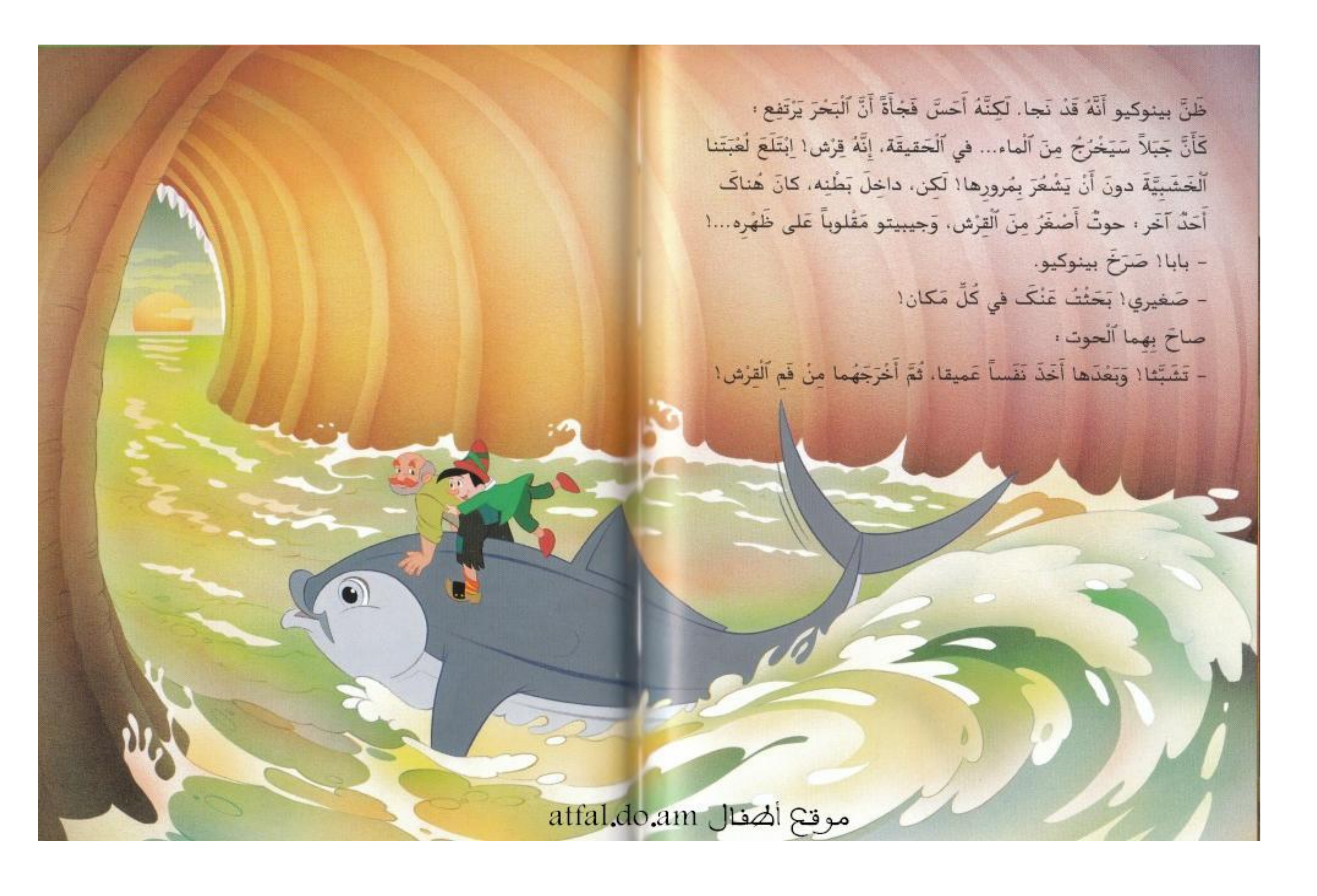
فَكانَتِ ٱلنَّتيجَةُ أَنْ أَصْبَحَ بينوكيو حِماراً في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي! فَقاموا بِبَيْعِهِ في ٱلسِّرْك، لَكِنَّ قَدَمَهُ كُسِرَت! فَٱشْتاطَ ٱلْمُرَوِّضُ غَضَباً وَصاح:

- أَيُّها ٱلْجَحْشُ ٱلْوَسِخ! سَتَنْدَمُ عَلى فِعْلَتِك!

قامَ ٱلْمُرَوِّضُ بِتَعْليقِ حَجَرٍ كَبيرٍ في عُنُقِهِ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلى ٱلْبَحْر.

- أَنْقِذوني! صاحَ بينوكيو.

لا شَكَّ أَنَّ ٱلْحورِيَّةَ سَمِعَتْه... لِأَنَّه، بِمُجَرَّدِ ما وَصَلَ إِلى ٱلْماء، تَحَوَّلَ إِلى لُعْبَةٍ خَشَبِيَّةٍ مِنْ جَديد!



ظَنَّ بينوكيو أَنَّهُ قَدْ نَجا. لَكِنَّهُ أَحَسَّ فَجْأَةً أَنَّ ٱلْبَحْرَ يَرْتَفِع: كَأَنَّ جَبَلاً سَيَخْرُجُ مِنَ ٱلْماء... في ٱلْحَقيقَة، إِنَّهُ قِرْش! اِبْتَلَعَ لُعْبَتَنا ٱلْخَشَبِيَّةَ دونَ أَنْ يَشْعُرَ بِمُرورِها! لَكِن، داخِلَ بَطْنِه، كانَ هُناكَ أَحَدٌ آخَر: حوتٌ أَصْغَرُ مِنَ ٱلْقِرْش، وَجيبيتو مَقْلوباً عَلى ظَهْرِه...!

- بابا! صَرَخَ بينوكيو.

- صَغيري! بَحَثْتُ عَنْكَ في كُلِّ مَكان!

صاحَ بِهِما ٱلْحوت:

- تَشَبَّثا! وَبَعْدَها أَخَذَ نَفَساً عَميقا، ثُمَّ أَخْرَجَهُما مِنْ فَمِ ٱلْقِرْش!



مَرَّتْ أَيّامٌ عَديدَة.

وَفي إِحْدى ٱللَّيالي، في بَيْتِ جيبيتو، ظَهَرَتِ ٱلْحورِيَّةُ ٱلزَّرْقاءُ فَقالَتْ عِنْدَما رَأَتْ بينوكيو مُنْكَبّاً عَلى دَفْتَرِه:

- هَكذا إذا، فَأَنْتَ تَعْمَل!

- وَأَبي يَرْتاح! إِنَّهُ مُحتاجٌ إِلى ذَلِك، بَعْدَ كُلِّ ٱلْهُمومِ ٱلَّتي سَبَّبْتُها لَه!



صاحَتِ ٱلحورِيَّة : «كَمْ هَذا لَطيف! وَلِكَيْ أُكافِئَك، سَأَقومُ بِتَحْويلِكَ إلى طِفْلٍ صَغيرٍ حَقيقِيّ...»

وَما أَنْ أَتَمَّتْ قَوْلَها حَتّى تَحَقَّقَ ما وَعَدَتْ بِه!

لَقَدْ أَحَسَّ بينوكيو بِٱلاعْتِزاز! إلّا أَنَّ جيبيتو كانَ ٱلأَكْثَرَ ٱعْتِزازاً!!!